كنفدرالية شمال إفريقيا للطلبة : تأسيسها ونشاطها

د/ محمد السعيد عقيب– قسم العلوم الانسانية– جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي.

ملخص:

يعالج هذا المقال الإطار التنسيقي بين المنظمات الطلابية لكل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى، والذي توج بظهور كونفدرالية الشمال الإفريقي للطلبة، والتي كان تأسيسها قد تزامن مع العديد من التطورات التي شهدتها الثورة الجزائرية على الصعيد العسكري والسياسي والطلابي بظهور الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وعلى الصعيد الطلابي ما لحق الطلبة الجزائريين في فرنسا، وحل الاتحاد للطلبة المسلمين الجزائريين في جانفي 1958، فأخذت هذه الكونفدرالية على عاتقها مهمة التنسيق بين المنظمات الثلاث والعمل في المجال الطلابي والدبلوماسي خدمة للقضية الجزائرية، فأتاحت بذلك بديلا مناسبا للطلبة الجزائريين للنشاط على الصعيد الدولي.

RESUME:

Cet article traite la question de coordination entre les organisations des étudiants de Tunisie et l'Algérie et le Maroc, et qui a abouti à la constitution de la Confédération des étudiants de L'Afrique du Nord, qui a été créé a coïncidé avec des nombreux développements dans la révolution algérienne sur le plan militaire, le niveau politique et le niveau estudiantine, comme l'émergence du Gouvernement provisoire de la République algérienne, et le niveau des étudiants algériens en France, la résolution de l'Union des étudiants des musulmans algériens en Janvier 1958, il a pris le confédéré assumé la coordination entre les trois organisations et le travail dans le domaine estudiantine et le domaine diplomatique pour aide la cause algérienne,

ce qui permet à l'auteur de faire un substitut approprié pour les étudiants algériens de l'activité au niveau international.

المقدمة:

تعتبر الحركة الطلابية أحد الروافد الهامة التي شدت عضد الحركة الوطنية في البلدان المغاربية (تونس- الجزائر- المغرب الأقصى)، ومن خلال مسيرتها أمدت الأحزاب والتشكيلات السياسية الوطنية بالعديد من العناصر التي صار البعض منها ضمن قيادات النشاط الوطني ضد القوى الاستعمارية.

وعند الإطلاع على مسيرة المنظمات الطلابية المغاربية، نلاحظ عملها على التنسيق والتضامن فيما بينها ، وتعود جذور هذا العمل لما قبل اندلاع الكفاح المسلح بالأقطار الثلاث، وتعتبر "جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا " نموذجا للحاضنة التي تمثل العمل الوحدوي الطلابي المغاربي خلال فترة الحركة الوطنية منذ نشأتها حتى خمسينيات القرن العشرين.

ولقد جنحت الحركة الطلابية إلى تأسيس اتحادات خاصة بكل بلد فنشأ بتونس" الاتحاد العام للطلبة التونسيين" جويلية 1953، وتأسس " الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" جويلية 1955 كمنظمة خاصة بطلبة الجزائر، وظهر بالمغرب الأقصى"الاتحاد الوطني لطلبة المغرب" في أوت 1956.

ومنذ ظهور هذه المنظمات وارتفاع وتيرة العمل المسلح خلال الثورة التحريرية بالجزائر بعد اندلاعها في غرة نوفمبر 1954، حدث التنسيق بين هذه المنظمات الطلابية الثلاث في العديد من القضايا الخاصة بكل قطر تحديدا .

وعملت هذه الاتحادات الطلابية الثلاث بعد استقلال تونس والمغرب الأقصى سنة 1956م على إظهار وثائق وعرى المساعدة والتضامن فيما بينها ، والمساهمة الدفاع عن القضية الجزائرية والقضايا الطلابية ، وتوج ذلك بتأسيس " كونفدرالية شمال إفريقيا للطلبة " .

فكيف ومتى تم تأسيس كونفدرالية شمال إفريقيا للطلبة؟ وماهي أهم نشاطاتها؟ وما مدى إسهامها في خدمة القضية الجزائرية على الصعيد الإفريقي والعالمي ؟.

أولا: نبذة عن الاتحادات الطلابية بتونس والجزائر والمغرب الأقصى:

1- الاتحاد العام لطلبة تونس:

تأسس الاتحاد العام لطلبة تونس [1] في ظرفية تاريخية عرفت حركة احتجاجية شاملة للأوساط الطلابية و التلاميذ في مختلف مناطق بلاد تونس المستعمرة ، استمرت ما بين 20-01-1952 و30 أفريل من نفس السنة، ولا يزال الجدل يدور في أوساط مؤرخي الفترة المعاصرة من تاريخ تونس حول الزمن الحقيقي لنشأة تلك المنظمة الطلابية .فمنهم من يرى أن الاتحاد العام لطلبة تونس قد تأسس في السرية في فيفري 1952 بتونس بدعم من الاتحاد العام التونسي للشغل وخاصة من قبل أمينه العام فرحات حشاد. فقد انعقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد بحضور مجموعة من النواب قدموا من تونس قدر عددهم في حدود 15 بين تلاميذ وطلبة وقد ألقى الطالب " منصور معلى " الكاتب العام للمؤتمر التأسيسي وهو دستوري الانتماء خطابا يمكن وصفه بالسياسي في افتتاح أشغال المؤتمر أشار فيه إلى معاناة تونس بسبب ما تعيشه البلاد والشعب التونسي والشباب التونسي من أنهم ليسوا ببلدهم وأنهم تحت الرقابة الكاملة من قبل الأمن الفرنسي وهم ممنوعون من الكلمة والكتابة الحرة [2].

2- الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:

تم تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين [3]. اثر المؤتمر المنعقد من 8 إلى 14 جويلية 1955، بقاعة لامتيالتي بباريس، يعدما انتهت اللجنة التحضرية من كافة الإجراءات اللازمة للمؤتمر، وحضره ممثلون عن عدة منظمات مغاربية وافريقية وفرنسي، وممثلون عن الطلبة الجزائريين بفرنسا وبتونس وبالمغرب [4].

وزكى هذا المؤتمر أحمد طالب الإبراهيمي رئيساً للمنظمة، وإثرها قدم خطاباً حدد فيه برنامج الاتحـاد [5] ، ووضح باسم المؤتمر الأهداف الأساسية للمنظمة والتي من بينها توحيد الطلبة ، وربط مصيرهم كمثقفين بمصير شعبهم المكافح، وإزالة جميع الفوارق التي أقامتها وكرستها التقاليد الاستعمارية ، التي كانت تعمل على جعل الشباب المثقف بعيداً عن مجتمعه ، ومنفصلاً عن أصوله[6].

ولم يكن الاتحاد لينفصل عن طموحات الشعب الجزائري الذي كان يقاسي من تنكيل، وتضييق الاستعمار، ولذلك نجد أن مؤسسيه جعلوا في اهتماماتهم مناهضة السياسة الاستعمارية ، وذلك تحت غطاء توفير الشروط الواقعية لبعث الثقافة الوطنية (العربية – الإسلامية) ، وهي بدورها تخفي الأمل في تحقيق التغيير الجذري للبنية الاستعمارية الموجودة بالجزائر[7] .وكان من أهم ما قام به المؤتمرون انتخاب أول لجنة تنفيذية للاتحاد [8]، والتي تكونت في البداية من خمسة أعضاء سيسهرون على تسيير شؤون المنظمة [9] .

وهكذا فإن إنشاء الاتحاد لم يكن فقط مبادرة للتعبير عن تمسك الطلبة الجزائريين بأصولهم الحضارية ومبادئهم الوطنية، بل كان أيضاً في جوهره عملاً سياسياً مرتبطاً بالمسار الذي اتخذه الشعب الجزائري ، تحت لواء جبهة التحرير الوطني ، ابتداء من الفاتح من نوفمبر 1954 .

ويؤكد هذا ما ذكره السيد أحمد طالب الإبراهيمي بأنه : " يمكن القول أن إنشاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين هو نتيجة حركة جدلية ، تعبر في آن واحد من جهة عن رغبة الطلبة الجزائريين في الالتحاق بصفوف الشعب والمساهمة في الثورة ، وتعبر من جهة ثانية عن رغبة جبهة التحرير في احتواء طاقة الطلبة ، وتوظيفها لصالح قضية التحرير المقدسة "[10].

و يضاف إلى هذا ما قاله السيد مسعود آيت شعلال في المؤتمر الرابع للاتحاد بأنه : " لن نستطيع فهم رسالة الاتحاد ما لم تضعه في إطاره الطبيعي ، الذي هو الكفاح التحريري الذي يخوضه شعبنا ... فضمن هذا الإطار ندرك أن المشاكل الطلابية الثقافية هي في حقيقة أمرها ثانوية ، ومرتبطة بظروف المعركة التحريرية التي يتوقف عليها مصير الجزائر بأجمعها، فإتحادنا قد كون ليكون وحدة نضالية في إطار ثورتنا "[11].

3– الاتحاد الوطني لطلبة المغرب:

عرف الاتحاد الوطني لطلبة المغرب[12] الظهور على ساحة الحركة الطلابية في ديسمبر سنة 1956، وأنجزت هذه المبادرة في غمرة الحماس الوطني ضمن إطار

الحركة الوطنية ، وكان ميلاد الاتحاد الوطني لطلبة المغرب وتطوره النضالي و الإيديولوجي، و ميلاد الاتحاد و.ط.م لم يكن مجرد رغبة ذاتية لدى الطلاب المغاربة الذين اجتمعوا في المؤتمر التأسيسي عام 1956،لبلورة الحركة الطلابية المغربية في إطار تنظيمي بل كان ضرورة موضوعية واستجابة قسرية يفرضها التطور الموضوعي لحركة الجماهير التواقة إلى التحرر السياسي والاجتماعي، وتأسيس الاتحاد للطلبة بالمغرب تأطيرا للحركة الطلابية المغربية [13].

وشكل تأسيس منظمة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بتاريخ 26 ديسمبر 1956 بالرباط، حيث انعقد المؤتمر التأسيسي لهذه النقابة الطلابية، لحظة تؤرخ لولادة عسيرة ووعي شقي، و كان أيضا تتويجا لمسار العديد من الجمعيات والتنظيمات الطلابية السابقة، مثل جمعية الطلبة المسلمين بشمال إفريقيا (1927)والجمعية العامة لطلاب الرباط (1947) وجمعية الطلاب المغاربة (1948 (واتحاد الطلاب المغاربة بفرنسا (1950). ويمكن اعتبار الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بمثابة مدرسة نضالية رائدة وإطار للتكوين السياسي والفكري والمعرفي والتأطير الأكاديمي بالنسبة للعديد من الأفواج والكوادر والأطر في مختلف المجالات التي تخرجت من الجامعة المغربية وأصبحت تحتل مواقع هامة داخل المجتمع [14].

ثانيا . كونفدرالية شمال إفريقيا للطلبة تأسيسها ونشاطها:

تعود جذور العلاقة بين طلبة الأقطار الثلاث (تونس – الجزائر – المغرب). إلى « جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا» التي كانت تجمعهم في صفها، لكن مع بداية الخمسينيات خلال القرن العشرين أسس طلبة كل قطر منظمة وطنية محلية خاصة بهم.

ورغم ذلك فإن التقارب ظل قائما بينهم، وحلم الوحدة ملازما لنضال عدد كبير منهم، وبقيت الفكرة الوحدوية موجودة كشعور وإحساس ارتقى في أحيان كثيرة إلى ميدان التجسيد، وكان من أبرز مظاهره المساعدات، والمساندة التي حظي بها الطلبة الجزائريون في كل من تونس والمغرب.

وعندما نظم ا ع ط م ج أسبوعه التضامني مع الطلبة المعتقلين في سجون فرنسا، وذلك في الفترة الممتدة من 14 إلى 10 نوفمبر 1957، فإن الاتحاد العام للطلبة التونسيين، قد اتخذ موقفا حازما، وأعد برنامجا زاخرا بالأعمال[15].

وإثر حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين من طرف السلطات الفرنسية وذلك في 28 جانفي 1958، سجل الاتحاد العام للطلبة التونسيين موقفه تجاه هذه القضية، وأصدر بيانا أوضح فيه أن الطلبة التونسيين : « يلفتون نظر الحكومة الفرنسية إلى خطورة مثل هذا الصنيع الذي يشوه سمعة الجامعة الفرنسية، ويمس بتقاليد الديمقراطية. وأنهم يعتبرون هذا القرار لا يؤثر على وجود الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين»[16].

ولقد أصدر بهذه المناسبة بلاغا مشتركا مع الاتحاد الوطني للطلبة المغاربة، وكذا الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وأعلن ذلك إثر ندوة صحفية عقدت يوم الأربعاء 30 جانفي 1958، وتضمن هذا البلاغ تنديدا بتصرفات القوات الفرنسية اتجاه الجمعيات الثلاث، وكذا بالممارسات التي تمس الحقوق النقابية للطلبة، وبأمن طلبة الشمال الإفريقي في فرنسا.[17]

و حينها صرح ممثل الطلبة التونسيين السيد : محمد العلاوي بأنهم : « ...مقتنعون بأن الأهداف المقصودة من حل ا ع ط م ج هي إفشال تلك الإجراءات التي كانت نتيجتها يوم 01 جانفي 1958 بإنشاء الاتحاد الشمال إفريقي للطلبة الذي تم بتونس ، و يؤكدون بأن هذا القرار لن يمس أبدا بوحدة حركة الشمال الإفريقي»[18]

أما بالنسبة للاتحاد الوطني للطلبة المغرب فإن علاقاته مع ا ع ط م ج كانت متميزة، إذ أنه ، كلما وقعت أحداث على صعيد كل دولة – وما يمس الطلبة بالخصوص – سواء كان الموقف : تضامنا ومساندة، أو احتجاجا وتنديدا، بما تستعمله السلطة الفرنسية من أساليب وسياسة قمعية.

ومن جملة المواقف الشاهدة على العلاقة الحسنة بين الطرفين تلك الحملة التضامنية التي نظمت بينهما، إثر قرار حل ا ع ط م ج. ولقد تحدث

تقرير لفرع ا ع ط م ج بالرباط عن هذا متعرضا للنشاط المقام كالتالي : « ... قمنا رفقة إخواننا الطلبة المغاربة، وبتصرف تلقائي بحملات تضامن فعال وأخوي، إزاء قرار حل اتحادنا ونظمنا داخل الحرم الجامعي يوما للإضراب، وتبعته احتجاجات كبيرة، أمام سفارة فرنسا بالرباط »[19].

وبعد هذه الحركة الاحتجاجية تم تنظيم أسبوع تضامني مع الطلبة الجزائريين، ومن جملة النشاطات التي تضمنها هذا الأسبوع ما جاء في التقرير المذكور بأنه « ... شرع بالتنسيق مع الاتحاد الوطني لطلبة المغرب وبقرار من لجنته التنفيذية، في تنظيم تجمع كبير بجامعة العلوم بالرباط، وحضره عدد كبير من الشخصيات الجزائرية والمغربية)).[20]

ولقد رافق هذا التحرك الطلابي، تحرك الحكومة المغربية حيث قام وزير الخارجية المغربي باتصالات لدى الحكومة الفرنسية عندما حلت ا ع ط م ج، حيث أبلغها احتجاج السلطات المغربية على الأعمال التعسفية ضد منظمة طلابية أحرزت على مساعدة وعطف جميع الاتحادات الوطنية، والمنظمات الدولية للطلبة[21].

ومن الجدير بالذكر أن التنسيق بين الاتحادات الطلابية الثلاث لكل من : تونس، الجزائر، المغرب، أدى إلى نتيجة عملية، تمثلت في إنشاء " كونفدرالية شمال إفريقيا للطلبة" وجاء تأسيس هذه الكونفدرالية، بعد اجتماعات تنسيقية حضرها ممثلو اللجان التنفيذية لكل اتحاد. وتم الإعلان عن تأسيسها رسميا بعد المؤتمر المنعقد بتونس من 31 ديسمبر 1957 إلى 2 جانفي 1958. وحضره عن اللجنة التنفيذية للاتحاد ع ط م ج كل من : آيت شعلال – جلول بغلي – الطاهر حمدي [22].

ولقد جاء في قانونها الأساسي ما يلي : ((...إن وحدة الشمال الإفريقي حقيقة طبيعية و تاريخية ، ورغم الحواجز الاصطناعية المتميزة حاليا، فإن شعبنا لم يكن إلا واحدا في حضارته، وثقافته، وينتظره نفس المصير، وتحدونا نفس الآمال.))[23]

وقامت هذه المنظمة الجديدة بنشاط معتبر، إذ أنها بمجرد نشأتها تعرضت لامتحان عسير، وهو حل- ا .ع .ط .م .ج وفق القرار الذي اتخذته السلطات الفرنسية بتاريخ 28 جانفي 1958م، فكان ردها سريعا، تجسد في البلاغ التي تضمن ما يلي : « إن حل اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين، وإيقاف مسيريه، في الوقت الذي يعلن فيه تأسيس الجامعة الشمال إفريقية للطلبة، يرمي إلى خلق صعوبات في وجه الاتحاد الشمال إفريقي، ويعتبر مساسا بكرامة الطلبة المغاربة، والتونسيين. أجل إن هذا التعسف ليس إلا انفعالا وردا على بروز الجامعة الطالبية الشمال إفريقية إلى الوجود ...»[24].

ونظمت احتجاجا على القرار المذكور مظاهرات، وذلك يوم الثلاثاء 4 فيفري 1958، وذلك بالحي اللاتيني، انطلقت من ساحة السربون (فرنسا). وحضرها أكثر من ألفي طالب وطالبة بمشاركة 16 منظمة طلابية. وفي يوم الجمعة 7 فيفري، عقدت اجتماعا بقاعة الجمعيات العلمية بباريس، حضره ما يزيد عن 700 شخص، من طلبة وأساتذة، للاحتجاج على قرار الحكومة الفرنسية، والمطالبة بالإفراج عن المعتقلين[25].

إضافة إلى هذا فإنها طلبت من الكتابة العامة للجنة التنسيق بين الاتحادات الوطنية الغربية للطلبة، عقد ندوة طارئة لمعالجة قضية حل ا ع ط م ج. والمشاكل الناتجة عنه، وقد تم ذلك بعقد ندوة بلندن يومي 17 و 18 أفريل 1958. و حضرها ممثلين عن 23 اتحادا وطنيا قدموا من أوربا وأمريكا، وأعربت القرارات المتخذة بكل وضوح وقوة، عن عطف العالم الطلابي ومؤازرته الفعالة للطلبة الجزائريين، ولقضية الشعب الجزائري، كما عبرت عن استنكارها لوسائل العنف التي تستعملها الحكومة الفرنسية لقمع الطلبة الجزائريين.[26]

وتوصل عمل الاتحادات:المغربي والتونسي والجزائري للطلبة منسقا على مستوى الهيئة المذكورة، إذ عقدت أيام 19 حتى 22 أوت 1958 اجتماعا بتونس، بهدف تثبيت دعائم الوحدة الطلابية المغربية، وتدارس وضعية الطلبة

الجزائريين بالمغرب وخصوصا بالقرويين، والنظر في ضرورة مساعدتهم بمنح إلى عدد من البلدان الأجنبية.[27]

وباستمرار هذا التكتل الطلابي، أخذت الأواصر الوحدوية تتدعم بين الطلبة أكثر فأكثر، وأخذت تتسع إلى خارج دائرة الفئة الطلابية، وهذا شئ طبيعي عرفته الأقطار الثلاث حتى قبل هذا التاريخ، وأصبح المعمول به أنه كلما حلت مشكلة بأي قطر من الأقطار إلا وسجل التضامن بين الطلبة، والمنظمات الأخرى للبلدين الآخرين تترجم من خلاله عملية المساندة المادية، والمعنوية، والتنديد بما يتعرض له، والأمثلة عن هذا متعددة وكثيرة.

فعندما أخذت فرنسا تعد للقيام بتجاربها للأسلحة الكيماوية – القنبلة الذرية – في الصحراء الجزائرية، تحركت كونفدرالية الطلبة، وعقدت اجتماعا لها بالرباط (المغرب) وذلك في جويلية 1959، وبعد نقاش طويل، تبنى المجتمعون قرارات تضمنت المواضيع الآتية : « – اعتبار التجارب النووية، ذات مخاطر مرعبة للإنسانية، وان العناد الإجرامي للحكومة الفرنسية وضع حيز التنفيذ هذه التجارب، وتوعدت بإجرائها في كولمب – بشار رغم المعارضة، والاحتجاجات الرسمية للحكومات الإفريقية .... ولهذا فإن مجلس الكونفدرالية يحذر الرأي العام العالمي ويخبره، بخطر مشروع الحكومة الفرنسية على أمن الشعب الإفريقي، ويوجه نداء عاجلا لكل الحكومات الإفريقية من أجل القيام بعمل مشترك لمنع فرنسا من ارتكاب هذه الجريمة. وتطلب من كل المنظمات الوطنية، والدولية للطلبة والشباب. بعمل كل ما تستطيع لإفشال عزم فرنسا على القيام بعملها ...)).[28]

ولم تتوقف نشاطات هذه الكونفدرالية عند هذا بل نجد أنها وبمناسبة إعلان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عن يوم الخامس من جويلية 1961 يوما وطنيا ضد التقسيم، نظمت باسم طلبة المغرب العربي يوما عالميا للتضامن مع الشعب الجزائري عبر من خلاله الطلبة عن مساندتهم، ومساعدتهم للجزائريين للصمود في وجه السياسة الفرنسية القاسية.[29]

هكذا كانت المنظمات الطلابية الثلاث : التونسية والجزائرية والمغربية. تعبر عن مواقفها التي تظهر التعاون والمساندة في أوقات المحن والشدائد، التي عاشها كل قطر، وذاق ويلاتها كل شعب، مما يوحي بأن الفكر الوحدوي ظل متجذرا، وبقي مطمحا كلما سنحت الفرصة إلا وبرز إلى الواقع، على عدة صور، ومستويات، وكذلك يظهر لنا مما سبق ذكره، أن العلاقة القائمة بين هذه المنظمات الثلاث، كانت علاقة ود، ارتقت إلى درجة التضحية بأغلى ما يملك الإنسان في سبيل دعم ومساندة أخاه من القطر الآخر. وهنا نشير إلى أن هذه المواقف لم تكن منحصرة في فئة الطلبة فقط، بل كانت منتشرة في أغلب الفئات الاجتماعية لشعوب الأقطار الثلاث، وأبرز مظهر لهذا هو أن أصبحت كل من المغرب وتونس بعد استقلالها تمثلان قاعدتين خلفيتين هامتين، لدعم الثورة الجزائرية بالرجال والسلاح.

ثالثا. كونفدرالية الشمال الإفريقي للطلبة والقضية الجزائرية :

استطاع الاتحادات ربط علاقات ودية، مع مختلف المنظمات الطلابية، الوطنية والعالمية، على اختلاف توجهاتها الإيديولوجية ومشاربها الثقافية، وانتماءاتها الفكرية، وحتى السياسية. خاصة في ظل الصراع الذي عرفه العالم عقب الحرب الإمبريالية الثانية، والذي عرف بالحرب الباردة.

وعندما عقدت الندوة العالمية للطلبة مؤتمرا لها بنيجيريا من 11 إلى 22 سبتمبر 1957، شاركت الكونفرالية – التي كانت قيد التأسيس – فيها، وضمنت للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الحضور ضمن وفدها، فاستغل الاتحاد مشاركته في إطار الكونفدرالية ليعرف الحاضرين بوضعية الطلبة الجزائريين وحالة التعليم . وعلى ضوء ما قدمه ، أصدر المؤتمر ملاحظات وتوصيات شملت عدة مجالات [30].

ففي المجال الطلابي جاء فيها : ((إن وضعية الطلبة الجزائريين لا تسمح لهم بأن يتلقوا تعليمهم كما يتلقاه غيرهم من الطلبة في العالم ، وإن هذه الوضعية لا يمكن أن تتغير مادامت الحرب قائمة ، ويلاحظ أنه منذ عامين لم بنفك الطلبة

الجزائريون يستهدفون للسجن والتعذيب والطرد والنفي والقتل ....ولهذا فالمؤتمر يدعوا الحكومة الفرنسية لتغيير سيرتها مع الطلبة الجزائريين ، ويوصي جميع الاتحادات الطلابية في العالم اجمع بتنظيم أسبوع للتضامن مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وحدد ذلك من 4إلى 11 نوفمبر 1957)). [31]

أما في المجال السياسي فإن المؤتمر :((يأمل أن يتوصل الطرفان الجزائري والفرنسي إلى حل عادل وسريع للمشكل الجزائري على أساس الاعتراف بالاستقلال الوطني الذي هو الشرط الأول لإقامة تعليم حر وديمقراطي في الجزائر)) [32] .

هذا ونجد أنه عندما أقدمت الحكومة الفرنسية على حل الاتحاد سجلت العديد من المنظمات موقفها ، وكان لذلك صدى كبيرا ترجم التضامن والتأييد الواسع ، إذ انه وبطلب من كونفدرالية الشمال الإفريقي للطلبة عقدت الكتابة العامة للتنسيق بين الاتحادات الطلابية الوطنية ندوة طارئة يومي 17و18 أبريل 1958 بلندن خرجت بلائحة اشتملت على عدة ملاحظات منها أن : ((1- زيادة الحالة التي عليها الطلبة الجزائريين سوءا خصوصا بعد انعقاد المؤتمر العالمي السابع للطلبة.

الطلبة الجزائريون معرضون لقمع يزداد عنفا وشدة يوما بعد يوم مما يجعلهم محرومين من أبسط الحريات والحقوق ، ويضعهم في حالة دائمة من عدم الاستقرار و اللأمن ، وقد برهن على ذلك إيقاف الطلبة الأخير .

- إن الحالة قد بلغت من الرداءة إلى درجة أن حرم الطلبة الجزائريون من اتحادهم الوطني الوحيد الذي يمثلهم ...)) [33].

وبعد توضيح المأساة التي يعاني من ويلاتها الطلبة الجزائريين اتخذت هذه الندوة موقفها الذي تمثل في أنها :((1- تستنكر بكل شدة الأعمال العدوانية التي يذهب ضحيتها الطلبة بالخصوص ،كما تستنكر بكل صرامة حل الاتحاد العام للطلبة الجزائريين في فرنسا ، والذي هو منظمة طالبية ديمقراطية ممثلة.

2- لا تعير أية قيمة لقرار حل الاتحاد بل هذا الخير المنظمة الوحيدة التي تمثل الطلبة الجزائريين.

3- تعبر عن عطفها العميق على الطلبة الجزائريين ضحايا القمع ، وتعبر لهم مرة أخرى عن تضامنها الكامل .

- تؤكد الاعتراف بحق طلبة المناطق غير المستقلة في التطور التقدمي داخل المجتمع كأشخاص أحرار مستقلين.تؤكد سوء حالة الطلبة الجزائريين ، هي أثر مباشر للحرب الدائرة في الجزائر .

- تعبر عن يقينها بأن جعل حد للحرب في الجزائر بوسائل سلمية ، [34] وبالمفاوضة والاستقلال هي الوسيلة الوحيدة الكفيلة بحل جميع المشاكل التي تعترض سبيل الطلبة الجزائريين ، والمجموعة الطالبية.تطلب الندوة أخيرا من لجنة حقوق الإنسان ، ومن هيئة الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن أن يعيروا اهتمامهم لهذه اللائحة))[35].

هكذا بدت هذه اللائحة واضحة في مطلبها وتضامنها الصريح مع الطلبة الجزائريين خاصة بعد حل الاتحاد ، وتعدى هذا الأمر ليشمل الشعب الجزائري وقضيته ، اعتبارا من أن حالة الطلبة ليست بمعزل عن الظرف العام الذي تشهده الجزائر، مما يوحي باقتناع هذه المنظمة بطروحات الاتحاد من جهة ولإيمانها بحقوق الإنسان في العالم من جهة أخرى ، ومما لا ريب فيه أن الحضور المستمر للاتحاد في مختلف المحافل الدولية الطلابية كان له الأثر البالغ في كل ما ذكر.

ونشير إلى أن الندوة السابقة الذكر أرفقت ملاحظاتها ومطالبها التي تضمنتها اللائحة بجزء عملي تمثل في ما يلي : ((ترفع نداءها إلى جميع الاتحادات الوطنية كي يخصصوا منحا مالية تساعد الطلبة الجزائريين على مواصلة تعليمهم كما تطلب من جميع الاتحادات أن يؤسسوا صندوقا للإسعاف لفائدة الطلبة الذين لجأوا إلى تونس والمغرب وتطلب كذلك منح أدوات علمية للطلبة الموقوفين واستدعاء ممثلين عن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ليقدموا معلومات عن مشاكل الطالب الجزائري ، وتنادي الندوة أخيرا جميع الاتحادات الطلابية

لإبلاغ قرارا تها إلى السلطة الفرنسية وإلى حكوماتهم المحلية ، وإلى الصحافة وفي النهاية فإن لجنة تنسيق بين الاتحادات الوطنية الغربية أنيطت بها مهمة السهر على تنفيذ هذه القرارات ونشر أعمال الندوة بواسطة منشورات مختلفة.)). [36]

وبعد هذه الندوة شاركت كونفدرالية الشمال الإفريقي للطلبة في المؤتمر الخامس للاتحاد العالمي للطلبة الذي جرت أشغاله بالعاصمة الصينية – بكين – وذلك خلال شهر سبتمبر 1958. وحينها تم عرض تقرير من طرفها ، والذي أعد بعد دراسة عامة للوضعية السائدة في الجزائر وانعكاساتها على المشاكل الطلابية.

ولقد تضمن هذا التقرير نقطتين هامتين كالتالي : ((1- أن الحرب الاستعمارية التي تقودها فرنسا قد عرفت تطورا خطيرا بعدا لمؤتمر الرابع ببراغ (سبتمبر 1956) .مما أدى إلى خسائر مادية وبشرية فأصبح واضحا تهديدها للسلام العالمي ، ويظهر هذا من خلال استمرار التزايد التدريجي للقوات الفرنسية وتجهيزاتها بالجزائر، حتى أصبحت اليوم 700000رجل مع سقوط العديد من الضحايا في السنتين الأخيرتين، واستعمال التعذيب وتعدد المناطق المحرمة أو مناطق الموت. أنه خلال هذين السنتين الحكومات الفرنسية المتعاقبة[37] .
رفضت كل حل تفاوضي للمشكلة الجزائرية رغم أن الأمم المتحدة في دورتها الحادية عشرة والثانية عشرة [38] صوت على ذلك ورغم انقلاب 13ماي1958 ، فإن الحكومة الفرنسية ظلت بعيدة كليا عن فكرة التفاوض.)). [39]

ونظرا لهذه التطورات التي عرفتها الجزائر طيلة السنتين 1956 حتى 1958 فإن هذا المؤتمر وبناء على الملاحظات والتقرير المقدم أكد أنه : ((1- يندد بالموقف اللامتغير للحكومة الفرنسية المعادية لكل حل تفاوضي.
2- يعتبر أن المساندة الدبلوماسية والمادية لفرنسا من طرف حلفائها في الحلف الأطلسي .ترخيصا باستمرار الحرب الاستعمارية في الجزائر.

3- المؤتمر الخامس للاتحاد العالمي للطلبة ، يندد بتواطؤ الدول الأعضاء في الحلف الأطلسي مع الاستعمار الفرنسي.

4- أن الحرب في الجزائر أدت إلى نتائج جد خطيرة على الدراسة ، وعلى مستقبل الطلبة الجزائريين، الذين دفعوا ضريبة غالية للقمع المسلط على جميع الشعب الجزائري ن مما جعله يساند الثورة من أجل الاستقلال.

5- يؤكد رسميا دعمه لكل الطلبة والشعب الجزائري في ثورته من أجل الاستقلال ، ويذكر بأنه يعتقد أن فتح المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني على أساس قاعدة تقرير المصير هو وحده الكفيل بوضع نهاية للصراع.

6- يطلب بإلحاح من كل المنظمات الوطنية العضوة في الاتحاد العالمي للطلبة تكثيف التأييد للطلبة والشعب الجزائري من طرف حكومات بلدانهم من أجل التأييد السياسي والدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني ، خاصة في الدورة القادمة للأمم المتحدة)). [40]

ورغم هذه النداءات التي وجهتها المنظمات الطلابية والشبانية المنددة بالقمع فإن السلطات الفرنسية لم توقف هذه السياسة العنجهية بل زادت من وتيرتها باعتقال الطلبة ووضعهم داخل أسوار السجون سواء بفرنسا أو بالجزائر . إزاء هذا الوضع لم يقف ا.ع.ط.م.ج.موقف المتفرج الساكت بل قام بالعديد من المساعي للضغط على فرنسا وإثنائها عن هذه الأساليب الوحشية.

حيث أنه رفع إلى كل الاتحادات الطلابية الوطنية والعالمية قائمة للطلبة المسجونين ضمت ثلاثون طالبا وعلى رأسها الاتحاد العالمي للطلبة ، مما أدى بهذا الأخير إلى المصادقة في اجتماع اللجنة التنفيذية له من 20 إلى 26 جانفي 1959على لائحة نددت بالوسائل القمعية التي تقوم بها فرنسا. واستنكرت اعتقال الطلبة الجزائريين وجهود فرنسا لإشراك دول أخرى في الحرب الجزائرية ، واعتبرت أن هذا يمثل تهديدا خطيرا للسلام العالمي ن وطالبت بوجوب التفاوض مع الحكومة الجزائرية في بلد محايد، وقدمت اللجنة حينها شطرها للمنظمات الطلابية في جميع أنحاء العالم على إعاناتها المختلفة للطلاب الجزائريين. [41].

وحين عقدت الندوة العالمية للطلبة مؤتمرها العالمي الثامن للطلاب من 15 إلى25 فيفري 1959بعاصمة البيرو –ليما- تم التنسيق في إطار كونفدرالية طلبة المغرب العربي، وتم دراسة القضية الجزائرية وحالة الطلبة الجزائريين، والمشاكل التي يعانون منها وذلك من خلال التقرير من طرف لجنة البحث والإعلام .وخرج هذا المؤتمر بلائحة تضمنت العديد من النقاط: كمشكلة التربية والتعليم في الجزائر. وإجراءات الحكومة الفرنسية ضد الطلبة واستعمالها أساليب وحشية ضدهم. و قضية حل الاتحاد وما انجر عنها من انعدام الأمن مما أجبر الطلبة على مغادرة فرنسا واللجوء إلى الخارج. ووجه المؤتمر رسالة واضحة إلى السلطة الفرنسية مما نصت عليه : ((استنكار القمع الذي تسلطه الحكومة الفرنسية منذ أكثر من أربع سنوات على الطلبة الجزائريين، ويشهر بالاعتداءات المتكررة على أبسط وأقدس الحقوق الإنسانية –خاصة بأساليب التعذيب- ويطلب بكل الحاج باحترام القوانين الدولية ويفند سياسة الإدماج لأنها مناقضة لوجود ثقافة وطنية مطابقة لماضي الجزائر وتقاليدها.)) [42]

وبعد هذا الاستنكار المسجل ضمن هذه الرسالة نجد أن هذا المؤتمر اتخذ مواقف جريئة جدا تجاه القضية الجزائرية، وبين بأن حل مشاكل الطلبة لا يتم إلا بإنهاء المشكلة الجزائرية بصورة عادلة ومرضية لكل الأطراف ، وصرح المشرفون عن المؤتمر عبر لائحة خاصة كما يلي: ((...يعترف المؤتمر بشرعية الكفاح الذي يقوم به الطلبة الجزائريين من أجل الاستقلال الوطني، الذي هو شرط أساسي لكل تربية كاملة ، كما يعرب عن تضامنه الكامل مع كفاح الطالب الجزائري ... ويعبر عن ابتهاجه للجهود التي بذلها المكتب العالمي للطلاب والاتحادات الوطنية في سبيل تأييد ومساعدة الاتحاد الجزائري أثناء حملة التضامن مع الطلاب الجزائريين، كما يحث المكتب المذكور الاتحادات الوطنية على مضاعفة تلك الجهود ، والمؤتمر يؤكد اقتناعه العميق بأن التسوية النهائية ، والناجحة لمشاكل المجموعة الطالبية الجزائرية تتوقف على إنهاء الحرب واستقلال الجزائر ، عن طريق التفاوض بين الحكومتين الفرنسية والجزائرية)). [43]

وهكذا فإن التنسيق بين الاتحادات الطلابية لتونس والجزائر والمغرب في إطار الكونفدرالية الشمال الإفريقي للطلبة، أعطت دفعا كبيرا للقضية الجزائرية خاصة على الصعيد الدبلوماسي ، وكملت العمل الذي باشرنه الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ووسعت التعريف بالقضية الجزائرية للدوائر التي لم تستطع الحكومة الوصول إليها، وشكلت رافدا آخر للضغط على الحكومة الفرنسية والحكومات الغربية داخل الدوائر الطلابية و الشبانية.

الخاتمة:

هكذا نلاحظ أن الاتحادات الثلاثة لم تألل جهدا في سبيل إظهار القضية الجزائرية على المستوى الدولي، وذلك من خلال التنسيق في المواقف المختلفة، والذي توج العمل التضامني بتأسيس كونفدرالية الشمال الإفريقي للطلبة، التي كانت عبارة عن إطار جامع للاتحادات الثلاث شبيه بجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا .

ولقد اتبعت الكونفدرالية في نشاطها أساليب ووسائل متنوعة كالنداءات ولجان المساندة والحضور إلى مختلف النشاطات الطلابية و الشبانية التي تعقد في أنحاء العالم واستطاعت الدفع بالقضايا الشمال افريقية عموما والقضية الجزائرية خصوصا، والنشاط بصورة فاعلة على الصعيد الدبلوماسي خدمة للقضية الجزائرية خاصة وأن تونس والمغرب نالتا استقلالها منذ سنة 1956، وشهدت الجزائر تطورات هامة إثر اشتداد الثورة التحريرية، وظهور بوادر الدعوة للحلول السياسية عن طريق تقرير المصير والمفاوضات بين الطرف الجزائري والفرنسي .

و بفضل هذا ساهمت كونفدرالية الطلبة بحجم معتبر في كسب المسألة الجزائرية العديد من المؤيدين والأنصار ، الذين كان لهم دور في الضغط على فرنسا مما دعم الانتصار الذي حققه جيش التحرير الوطني في الداخل، وأدى إلى رضوخ فرنسا إلى مطالب الشعب الجزائري والدخول في مرحلة المفاوضات بمراحلها المختلفة، والتي كانت نتيجتها تحقيق طموح الشعب الجزائري وأمله المتمثل في الاستقلال وإعلانه في 5 جويلية1962.

(1)- سنرمز للاتحاد العام لطلبة تونس بـ: ا ع ط ت.

(2)- سالم لبيض، ((الحركة الطلابية التونسية، النشأة والتأسيس، وقضايا الهوية))، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، موقع:

www.opentech.me/~laes/.../Salem-Labiad-**Student**s-**Mouvement**--.**pdf** ،

تاريخ الاطلاع :2016/04/13.

وكذلك: Mokhtar Ayachi, **L'Union Générale Des Etudiants De Tunisie au cours des années** 50/60,ISHMN, Tunis,2003, p50.

(3)- سنرمز للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بـ: ا ع ط م ج.

(4)- محمد السعيد عقيب، **الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة 1955-1962**، ط1، الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص77.

(5)-مما ورد في هذا الخطاب : " ... أن الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، يصارع أولاً للتغلب على الصعوبات المادية التي تواجه طلبتنا في مختلف المجالات : السكن ، المنح ، وغيرها ، وكذلك الدفاع عن الشخصية الجزائرية بجعل اللغة العربية لغة رسمية بوطننا ، وتنظيم التعليم وحرية الثقافة الإسلامية ، و المشاركة في بناء بلادنا " أنظر :

-UNEF, **Le syndicalisme étudiant et le problème algérien**, France : Lille, 1960, P/03

(6)- يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط2، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996، ج2، ص372.

(7)- André Mandouze, **la Révolution Algérienne par textes**, France, Édition d'aujourd'hui, paris, p141.

(8)-انبثق عن المؤتمر لجنة مديرة مكونة من 25 عضوا ، انتخبوا لجنة تنفيذية من خمسة أعضاء ، ونشير إلى أن هذا العدد للأعضاء لم يكن ثابتاً ، بل نجد أن اللجنة المديرة عددها يتراوح من 17 إلى 25 وأحياناً حتى 30 عضوا ، واللجنة التنفيذية بين 5 و7 أعضاء ،الأولى عبارة عن

هيئة إدارية تقرر السياسة العامة ، وتجمع ممثلي فروع الإتحاد ، أما الثانية فتنفذ قرارات الأولى ، وتسيير هياكل الإتحاد ، ويعد المؤتمر أعلى الهيكل التنظيمي للإتحاد .

- أنظر: مركز الأرشيف الوطني بالجزائر , CAN, Rapport du G.P.R.A Boite :21 Dossier 06.

([9])-تشكلت هذه اللجنة من السادة : أحمد طالب الإبراهيمي (رئيساً) ، العياشي ياكر (نائباً) ، ميلود بلهوان (أمين عام) ، عبد الرحمان شريط (مساعداً له) ، محمد منصور (أمين مال) ، حسب ما ذكره لي السيد عبد الرحمان شريط في لقاء شخصي معه ، ببيته (بن عكنون بالجزائر) ، يوم الأربعاء 1999/08/04 مساءاً.وحسب مراسلة شخصية مع الدكتور : مسعود آيت شعلال، بتاريخ 1999/08/20.

([10])-الإبراهيمي ، المرجع السابق ، ص/118. وكذلك : محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص ص 79-80.

([11])-مركز الأرشيف الوطني ، رصيد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، " التقرير الأدبي للمؤتمر الرابع للإتحاد " ، من 26 جويلية إلى 01 أوت 1960 ببئر الباي ، العلبة/225 ، الملف/03 .

([12])- سنرمز للاتحاد الوطني لطلبة المغرب بـ: ا و ط م.

([13])-الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، اللجنة التنفيذية المؤتمر الثالث عشر، الدار البيضاء 9-11 غشت 1969، المغرب، ص3.

(14)-محمد الزاهد، ((الحركة الطلابية المغربية: الولادة العسيرة والوعي الشقيّ))، **جريدة هسبريس الالكترونية المغربية**، الأربعاء 03 أبريل 2013 .

([15])- **المجاهد**، العدد 12، 1957/11/15، ص 09.

([16])- **المجاهد**، العدد 17، 1958/02/01، ص 10.

([17])-**المجاهد**، العدد 18، 1958/02/25، ص 10.

([18])-**Le Monde**, N° 4051, 31/01/1958, P 03

([19])-مركز الأرشيف الوطني C.A.N "Rapport Moral" Section de Rabat. Boite / 300. Dossier / III.

([20])- Ibidem

([21])- المجاهد ، العدد/18 . ص /10

([22])- محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص214. وكذلك: Mokhtar Ayachi, op.cit, p82.

(23)- التقرير الأدبي للمؤتمر الرابع لـ ا ع ط م ج.

(24)- المجاهد، العدد / 17، ص / 10.

(25)- المجاهد، العدد / 18. ص /10.

(26)- المجاهد، العدد / 23. 1958/05/07، ص / 13.

(27)- التقرير الأدبي لفرع الرباط. وحضر هذا الاجتماع ممثلا عن فرع ا ع ط م ج بالرباط وهو الطالب : رحموني.

(28)- C.A.N « Rapport des activités de l'UGEMA » 1959. 27 septembre 1959, Boite / 300, Dossier / III.

(29)- المجاهد، العدد 100، 1961/07/17، ص 09.

(30)-المجاهد ، العدد 12 ، 15 نوفمبر 1957 ، ص/ 9.

(31)-نفس المصدر .

(32)-نفس المصدر .

(33)- نفس المصدر .

(34)-المجاهد، العدد23، 1958/05/07، ص13.

(35)-نفس المصدر .

(36)-نفس المصدر.

(37)-هي حكومات : منديس فرانس . إدغار فور- قي موللي - بورجيس مونري - فيليكس غيار ثم غي موللي مرة أخرى.

(38)-الدورة11 لهيئة الأمم المتحدة (جوان1956) وال12(نوفمبر1957).

(39)-UGEMA, **les étudiants Algériens en lutte**,. 88 -89- Tunis.1961. pp

(40)- Ibidem

(41)-المجاهد ، العدد/ 35، ص02.

(42)-**المجاهد** ، العدد /38 ، 1959/03/17، ص ص/02-10. ، ص/11

(43)-نفس المصدر.